الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستـر

تخصص: (لسانيات تطبيقية)

تجليّات النّحو الكوفي في النحو الوافي لعباس حسن

دراسة تطبيقية الجزأين الأوّل والثّاني

مُقدَّمة من قِبل: الطّالبة أسماء فريعن

الأستاذة المشرفة: د.لطيفة روابحية

تاريخ المناقشة: 23 /06/ 2024

أمام اللجنة المشكّلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
أنيس قرزيز	أستاذ مساعد–أ–	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
لطيفة روابحية	أستاذ محاضر–أ–	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
عبد النّاصر درغوم	أستاذ مساعد	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023

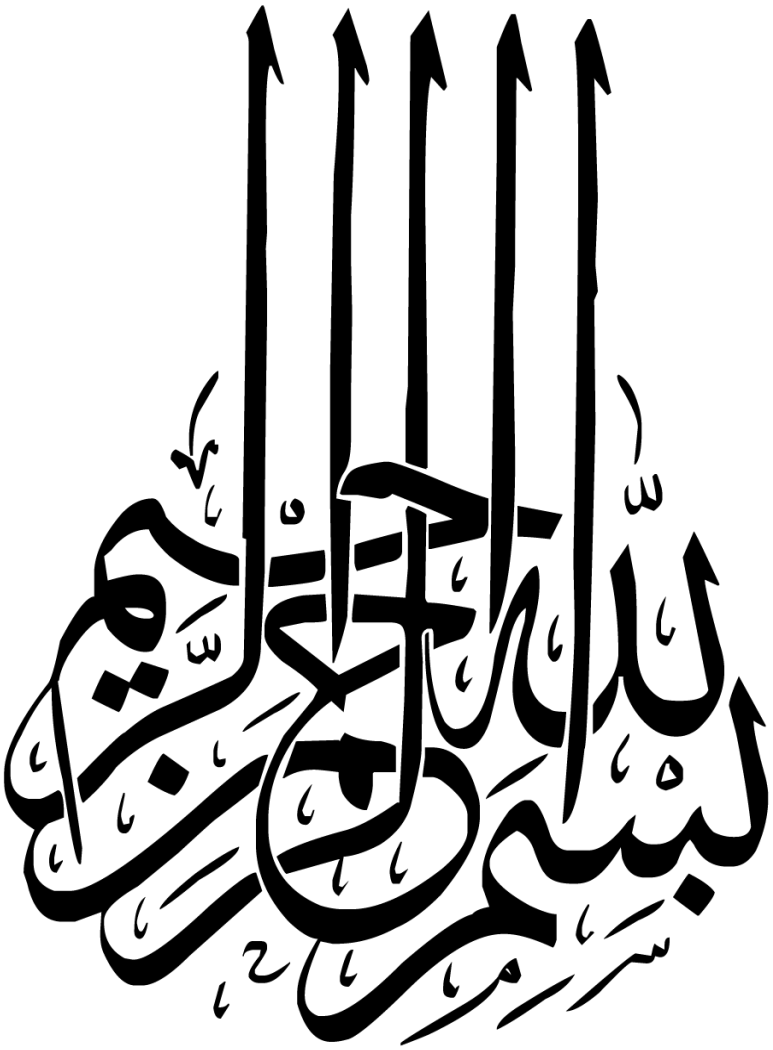
بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا مُحَمَّد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه و على آله واصحابه و اتباعه و سلم.

بعد شكر الله سبحانه و تعالى على توفيقه لي لإتمام هذا البحث أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين الذين أعانوني و شجعوني على الاستمرار في مسيرة العلم والنجاح و إكمال الدراسة الجامعية والبحث ،كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي الأستاذ الدكتورة " روابحية لطيفة " التي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائها حقها بصبرها الكبير علي، ولتوجيهاتها العلمية التي لا تقدر بثمن، و التي ساهمت بشكل كبير في إتمام واستكمال هذا العمل، فمهما أخذتنا الدروب وفرقتنا الأماكن ستضلين صاحبة الفضل الكبير في نجاحي وسأكون دائما عند حسن ظنك في العلم والأخلاق.

إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة 08 ماي 1945 قالمة، وأخصّ بالذّكر أعضاء لجنة المناقشة: الأستاذ أنيس قرزيز، والأستاذ عبد النّاصر درغوم.

كما أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل.

الطالبة: فريعن أسماء

مقدمة

مقدّمة:

الحمد لله وحده، والصّلاة والسّلام على منْ لا نبيَّ بعده، وبعد:

إنّ مجال التّعليميّة ولاسيما تعليمية النّحو مجال معرفي خصب، ولطالما عُني الدّارسون بالبحث في مشكلات تدريس النّحو ومحاولة إيجاد حلول لها، من أجل تقريب النّحو إلى الأذهان وترغيب المتعلّمين في لغتهم التي هي لغة القرآن الكريم، من هنا انبثقت فكرة الاشتغال على كتاب النّحو الوافي إذْ هو من أبرز الكتب التّعليمية في مجال تعليم النّحو، وقد كان مقياس تعليمية النّحو العربي في هذه السنة الباعث الرئيس للاطّلاع على مضمون الكتاب بعد أن شوّقتنا أستاذة المقياس إلى منهجه في التّأليف وأنّه مُعَدٌّ في قسمٍ منه للطّلبة في مجال تعلّم النّحو، فضلا عن ندرة الدّراسات في مجال النّحو الكوفي، إذْ توجّهت البحوث كثيرًا إلى النّحو البصري ، ولاسيما في جامعتنا، زِدْ على ذلك ما اختصّ به النّحو الكوفي من كونه أقرب إلى روح اللغة من النّحو البصري، كما أنّني أردت تعلّم ما أمكن من النّحو والتّمكن فيما بعد من اختيار أنسب الآراء النّحوية كما وضّحها لنا الأستاذ عباس حسن الذي كان يوظّف كلمات تُسهم في اختيارنا الرّأي الأنسب، كقوله: والرّأي الأيسر، أوالأوضح، وفي هذا الرّأي بعدٌ عن التعقيد والغموض، كلّ ذلك كان سببا في اختيار كتاب النّحو الوافي مدوّنة للبحث، وقصرتُه على ما نبّه فيه المؤلِّف من آراء نحوية كوفية أكثرها يبتعد عن الغموض والإبهام.

وأردت من خلال ذلك الإجابة عن الإشكالية الآتية: **ما أثر نحو الكوفة في فكر عباس حسن؟ وما علل انتصاره للنّحو الكوفي في كتابه على حساب النّحو البصري؟**

إنّ الإجابة عن التّساؤل المطروح تقتضي الالتفات إلى المنهج الذي ينبغي اعتماده وقد وظّفت المنهج الوصفي حيث كانت الحاجة في هذه الدّراسة إلى التّحليل والتّعليل ضروريّة.

وقد كان لهذا المنهج الأثر الواضح في تحقيق أهداف البحث والتي من أبرزها:

-التّأكيد على أهميّة كتاب النّحو الوافي في مجال تعليمية النّحو العربي.

-التّنبيه على جوانب التّيسير في النّحو الكوفي.

ومن أجل تحقيق تلك الأهداف جاء بناء البحث كالآتي:

مقدّمة وفصلان وخاتمة ، جعلت المقدّمة مرآة بحثي لخّصتُ فيها العناصر الأساسة للبحث، وقدّمتُ فيها تصوّرا للقارئ ليفهم الموضوع في مجمله.

أما الفصل الأوّل وعنوانه: النحو الكوفي: نشأته وتطوّره، أعلامه ومنهجه، فخصّصته للحديث عن تاريخ المدرسة الكوفية ومرجعياتها في الدّرس النّحوي، مشيرة إلى منهجها وأهمّ من حملوا لواء مسؤوليّة تعليم النّحو.

وأمّا الفصل الثّاني فهو الدّراسة التّطبيقية التي وسمتها ب:" آراء عباس حسن النّحوية في ضوء النّحو الكوفي" وعرضتُ فيها لمظاهر نحو الكوفيين في الكتاب في المسائل الإفراديّة والتّراكيب الجمليّة.

وأمّا الخاتمة فضمّنتُها النّتائج التي توصّلتُ إليها في نهاية البحث.

وحتّى انبنى عندي تصوّر البحث العام ،كنتُ قد استعنتُ ببعض الدّراسات السّابقة ذات الصّلة المباشرة بموضوعي، منها:

-لطيفة روابحية، الآراء النّحوية التّيسيرية في كتاب النّحو الوافي لعبّاس حسن، رسالة ماجيستير، كليّة الآداب واللغات، جامعة 8 ماي 1945، 2009.

- إلهام عبد الرحيم عبد الله الجدوع، جهود عبّاس حسن-دراسة وتحليل، رسالة استكمال متطلبات الحصول على درجة ماجيستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2006.

أمّا رسالة الآراء النحوية التّيسيرية فركّزت فيها صاحبتها على جوانب التّيسير لدى عبّاس حسن سواء كان رأيا بصريًّا أو كوفيّا أو محايدا لهما، وقد تمّ تتبّع ذلك في أجزاء الكتاب الأربعة، بينما توجّهت في بحثي إلى الآراء الكوفيّة فقط مقتصرة على الجزأين الأوّل والثّاني.

وأمّا الدّراسة الثّانية فركّزت فيها الباحثة على جهود عبّاس حسن التيسيرية في كتابه النّحو الوافي، وهي تتقاطع في جزئها التّطبيقي مع الدّراسة الأولى وتختلفان في التّصور النّظري، وهما معا لا تتقاطعان وموضوع بحثي إلّا في جزءٍ يسيرٍ منه، سواء ما تعلّق بالجانب النّظري فيه أو التّطبيقي.

واعتمدت مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لابن الأنباري.

-المدارس النّحوية لشوقي ضيف.

-مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنّحو لمهدي المخزومي.

أمّا صعوبات البحث فتعلّقت بتأخّري في اختيار الموضوع بعد أن تمّ تغييره مرّتين إلى أن استقرّ على كتاب النّحو الوافي ، فضلا عن تأخّري في الانطلاقة الفعلية للعمل ، بالإضافة إلى سعَة الموضوع الذي وجدت نفسي فيه مُلزمة بالإحاطة بمعارفَ كثيرةٍ ومتشعّبة.

وأرجو ختاما أن أكون قد وُفّقت ولو بقدرٍ يسير في توجيه البحث وجْهتَه الصّحيحة، وأحمد الله حمدا كثيرا طيّبا، كما أشكر للأستاذة صبرها، ونصائحها وتوجيهاتها المنهجيّة والمعرفيّة.

الفصل الأول:
النّحو الكوفي: نشأته وتطوّره، أعلامه ومنهجه

- نشأته وتطوّره
- أعلامه
- منهجه

تمهيد:

أردنا قبل الحديث عن النّحو الكوفي الإشارة إلى تعريف النّحو من الناحية اللغوية والاصطلاحيّة، حتّى نضع القارئ في الصّورة، وقد عرضنا له على النحو الآتي:

أوّلا/ تعريف النّحو

1/ لغة

ورد لفظ النّحو في المعاجم العربيّة بمعان كثيرة فمنها: القصد، ومنها الناحية، ومنها المقدار، ومنها الجهة، يقول ابن فارس: " النّحو الطّريق، والنّحو نحوُ الكلام، وهو قصدُ القائل أصول العرب،ليتكلّم بمثل ما تكلّموا به"[1].

وهو كما ذكر الزمخشري: " ...وعنده نحو مائة رجلٍ، وإنّكم لَتنظرون في نُحوٍ كثيرة، وفلان نحوي من النّحاة، وانتحاه: قصَده..."[2].

وقد اقتصرنا على هذين القولين لنقف على المعاني المختلفة لكلمة " نحو" ويبدو أنّها لا تخرج عن الدّلالات المذكورة من: الطريق، والجهة، والقصد، والمقدار، وزاد الزّمخشري أنّ المشتغل بالنّحو يطلق عليه: النّحوي.

2/ اصطلاحا:

[1] مجمل اللغة، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط1 ، ج3، ص859.
[2] أساس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3 ، 1985 ،ج2، ص429.

وكما عُني اللغويون بتعريف النّحو من الناحية اللغوية فقد عرّفوه اصطلاحا فحدّدوا موضوعه ومنهجه وأهميته في الكلام، ومن تلك التّعريفات:

قول ابن السّراج:" النّحو إنّما أريد به أنْ ينحو المتكلّم إذا تعلّمه كلام العرب، وهو علمٌ استخرجه المتقدّمون فيه من استقراء كلام العرب، حتّى وقفوا منه على الغرض الّذي قصده المبتدئون بهذه اللغة، فباستقراء كلام العرب اعلم: أنّ الفاعل رفع، والمفعول به نصب، وأنّ فعل مما عينه: ياء أو واو تقلب عينه من قولهم: قام وباع"[1].

وفي تعريفه للنّحو تنبيه على منهج النّحاة والغرض من وضعهم قواعد النّحو مستدلّا ببعض الأمثلة.

ومن تعريفاته ما اشتهر به ابن جني حين وصفه بأنّه انتحاء سمْت كلام العرب [2]، أي خصائصهم وطريقتهم في الكلام وفي ذلك إشارة غير مخفيّة إلى القواعد المستنبطة من كلامهم.

وهو في اصطلاح المحدثين :" العلم الذي تُعرَف به أحوال الكلمات العربيّة من حيث البناء والإعراب، أي من حيث ما يعرض لها في حال تركيبها، فبه نعرف ما يجب عليه أن يكون في آخر الكلمة من رفعٍ أو نصبٍ أو جرٍّ أو جزمٍ أو لزومِ حالة واحدة بعد انتظامها في الجملة" [3].

---

[1] الأصول في النّحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط3 ، 1996، ص35.

[2] ينظر، الخصائص، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار،القاهرة، ط2 ،ج1 ، ص34

[3] الغلاييني، جامع الدّروس العربيّة، المكتبة العصرية، ط30 ،1994، ج1، ص8.

ويذكر السّامرائي النّحو فيقول:" علم النّحو يُعنَى أوّل ما يُعنى بالنّظر في أواخر الكلم وما يعتريها من إعراب وبناء، كما يُعنَى بأمور أخرى على جانب كبير من الأهميّة: كالذّكر والحذف، والتّقديم والتّأخير، وتفسير بعض التّعبيرات، غير أنّه يولي العناية الأولى للإعراب"[1]

ومما سبق يتبيّن أن التّعريف الاصطلاحي يقتضي النّظر في المعنى من خلال دخول الكلمة في التركيب الذي يُكسبها العلامة المناسبة.

3/ مسائل خلافيّة بين البصريين والكوفيين:

أردت الالتفات إلى موضوع الخلاف بين نحاة البصرة والكوفة بما يخدم موضوع بحثي، حيث إنّه لا يمكن التّعرف على نحو الكوفيين مالمْ نُشِر قبلا إلى أهمّ ما اختُلِف فيه بينهم وبين البصريين لنحدّد بعدها ما استحدثوه من قواعدَ وما مدى أثرها في كتب النحاة المحدثين، وهل توجّهوا إلى النّحو الكوفي أو البصري، ولعلّ من أهمّ المسائل الخلافيّة بينهم ما يأتي:

أ/ مسألة الفصل بين المتضايفين:

تُعدُّ مسألة الفصل بين المضاف والمضاف إليه من أهمّ المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين حول ما إذا جاز الفصل بينهما أو لا، وحول نوع الفاصل، وحول النّصوص المسموعة التي يكون فيها ذلك حيث ذهب البصريون إلى المنع ، وأجازه الكوفيون، يقول ابن الانباري:" ويجوز الفصل بين المضاف

[1] معاني النحو، دار الفكر ، عمان، ط1، 2000، ج1، ص1.

والمضاف إليه بالظرف في الشّعر"[1]، وهذا في معرض حديثه عن الضرورة الشعرية التي يجوز فيها ما لا يجوز في غيرها، ونحسب أنّ أوضح ما قيلَ في مسالة الفصل هو ما دار بين النحاة في قبول قراءة ابن عامر* **قوله تعالى :" زَيّن لكثيرٍ من المشركين قتلَ أولادِهم شركاؤهم" الأنعام/ 137**، أو ردِّها وقد انقسموا فيها بين مؤيد ومانعٍ ، حيث قرأ ابن عامر برفع " قتل" ونصب " أولادَ "، وخفض "شركائهم"، على أنّ الفاصل هو المفعول" أولادهم" بين المتضايفين:" قتل، وشركائهم"، وقد منعها البصريون لأنّ الفاصل مفعول فضلا عن أنّه لا يجوز في غير الشّعر بشرط أن يكون الفاصل جارا ومجرورا، أمّا الكوفيون فأجازوها بعدّها قراءة متواترة، كما أنّه قد ثبت ورودها في قراءات السّلف، وفي الشعر، وفي الحديث.

وللنحاة في هذه المسألة مذاهب كثيرة وحجج أكثر، مبثوثة في كتب القراءات وكتب النّحو لمن أراد التّوسع فيها، إذ الغرض عندنا هنا هو مجرّد الإشارة إلى المسألة لا التّفصيل فيها.

ب/ مسألة إعراب الأسماء السّتة:

وهي مما اختلف فيه البصريون والكوفيون أيضا، حيث ذهب الأوّلون إلى أنها معربة بالحروف فقط ، وعليه ابن مالك، حيث يقول[2]:

وارفع بواوٍ وانصبنّ بالألف واجرُر بياءٍ ما منَ الأسماء أصف

---

[1] الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق ودراسة: جودة مبروك،مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط1 ، 2002، ج2، ص 427.

* هو أحد القراء السبعة ممن كانت قراءتهم متواترة والأصل أن هذه القراءة صحيحة لا ينبغي التّشكيك فيها.

[2] ألفية ابن مالك في النّحو والتّصريف، تحقيق:،سليمان بن عبد العزيز العيوني،مكتبة دار المنهاج للنشر والتّوزيع، الرياض،ص73

ورأى الكوفيون أنّها معربة من مكانين، الأوّل الواو والألف والياء، والثاني: الباء والخاء والميم والفاء في: أبٌ، أخٌ،حمٌ، فُو على الترتيب، ولكلّ فريق حججه كما هو مألوف، غير أننا اقتصرنا على ذكر الرأي دون التّفصيل في الحجج للأسباب التي سبق ذكرها، ومن دلائل الاختلاف ما قاله ابن الأنباري في المسألة:" أما قولهم إن هذه الحركات تكون حركات إعراب في حال الإفراد فكذلك في حال الإضافة قلنا هذا فاسد لأنّ حرف الإعراب في حال الإفراد هو الباء، ولأنّ اللّام التي هي في الواو من "أبو" لما حُذفت من آخر الكلمة صارت العين هي الباء بمنزلة اللام في كونها آخر الكلمة، فكانت الحركات عليها حركات إعرابٍ ، فأما في حال الإضافة فحرف الإعراب هو حرف العلّة"[1].

وهو رأي ابن هشام أيضا[2]، أما من المحدثين فقد ارتضاه الأستاذ عباس حسن الذي وصف رأي البصريين باليسر والبعد عن الفوضى والاضطراب :" يجدر أن نقتصر على اللغة الأولى التي هي أشهر تلك اللغات وأفصحها وأن نهمل ما عداها"[3].

ولعلّ ما ذهب إليه عبّاس حسن هنا لا يخلو من الصّواب، حيث إنّ التّفصيل في مسألة الإعراب من مكانٍ أو مكانين فيه من الحشو ما لا يخفى، بل إنّ الاقتصار على رأي البصريين يُغني عن كلّ ذلك التّكلف والإغراق في التّأويل.

ج/مسألةُ الاشتغال:

---

[1] الإنصاف ، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1987، ج1، ص31.

[2] ينظر، شذور الذهب في معرفة كلام العرب،طبعة جديدة منقّحة، اعتنى بها:مُحَمَّد أبو فضل عاشور،دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص40.

[3] النحو الوافي مع ربطه بالاساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط3 ،ج1، ص114.

من أكثر الأبواب النّحوية التي شكّلت تعقيدا بالنسبة للباحثين والمتعلّمين، والتي دعا المجدّدون في النحو –منذ ابن مضاء– إلى الاستغناء عنها في تعلّم النّحو، والذي يعنينا منها هنا: ما فحوى الخلاف هنا؟ والإحابة عن هذا السؤال تقضي بنظرة سريعة في كتب النحو لنقف على المسألة بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة، حيث إنّ البصريين ينصبون "زيدا" في مثل قولهم: " زيدا ضربتَه" بفعل محذوف يفسّره الفعل المذكور، فيكون التّقدير:" ضربت زيدا ضربته"، ويرجّح الكوفيون انتصابه بالفعل ضربته المقترن بالفاء بعد "زيدا"، يقول ابن الأنباري :" ذهب الكوفيون إلى أنّ قولهم: " زيدا ضربته" منصوب بالفعل الواقع على الهاء، وذهب البصريون إلى أنّه منصوب بفعل مقدّرٍ، والتقدير فيه: ضربتَ زيدا ضربتَه[1].

وربما كان الأخذ برأي الكوفيين في هذه المسألة أيسر لأنّه يبتعد عن التّكلف والتقدير من ناحية، كما أنّه بيّن المعنى من ناحيةٍ أخرى، حيث إنّ ضمير الهاء هو نفسه زيد.

وقد رأينا أن نقتصر في هذا الجزء على المسائل المذكورة، حتّى لا يخرج البحث عن موضوعه الأساس .

4/نشأة النّحو الكوفي وتطوّره:

لا يخفى على الدّارسين والمشتغلين بعلم النّحو أنّ الدّرس النّحوي قد نشأ في بيئة علمية أسسها البصريون، واجتهدوا في تقعيد القواعد حتّى بنوا لأنفسهم منهجا خاصّا في البحث النّحوي، وفي ذلك الوقت كان الكوفيون منشغلين بقراءة القرآن وحفظ الأشعار، ومالبثوا أن وجدوا أنّ البصريين قد

[1] الإنصاف، ج1، ص81.

اشتهروا وذاع صيتهم وعظُم شأنهم ، فراحوا يبحثون السّبيل لنيل ما نالَه البصريون ولمْ يجدوا غير البصرة موطنا ومدرسة للإفادة من صنيعها في النّحو.

ويُذكر أنّ قيام النّحو الكوفي كان متأخرّا عن البصري بحوالي قرنٍ من الزّمن ، وأوجدَ الكوفيون لأنفسهم حينذاك مذهبا نحويا مستقلا:" افترق الكوفيون عن شيوخهم البصريين بتأسيس الكسائي لمذهبِ نحوٍ غير المذهب الذي سار عليه الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه"[1]، وقد أمكنهم –وشأنهم في ذلك شان البصريين– أن يحظوا بمكانة علميّة لا يستهان بها، وبخاصة أنّ آراءهم في النّحو صارت موافقة للمنهج الوصفي الذي بنى عليه المحدثون أكثر آرائهم في النّحو، كما هو الحال في كتاب "مدرسة الكوفة " لمهدي المخزومي.

وقد مرّ النّحو الكوفي بمراحلَ مختلفة فكانت بداياته مجرّد ردّ فعل على النّحو البصري، ثمّ ما لبث الكوفيون ينشئون لأنفسهم منهجا خاصا بهم ليتميزوا به وينافسوا نظراءهم من البصريين، وقد تتبّعنا ذلك من خلال المصادر كما يأتي:

أ/ مرحلة التأسيس: (القرن الثاني الهجري)

في هذه المرحلة ظهرت المدرسة الكوفية كردّ فعل على المدرسة البصريّة، وكان النحو في هذه الفترة يعتمد بشكل كبير على النصوص الشفوية والتقليد الشفهي، ومن أبرز المؤسسين لها: الرؤاسي والكسائي.

[1] عبد الرحمن حاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان،موفم للنشر،الجزائر، 2012، ص255.

ب/ مرحلة التّوسع والازدهار: (القرن الثالث الهجري)

تميزت هذه الفترة بتطوير القواعد النحوية وتدوينها، حيث اهتمّ النحويون الكوفيون بجمع المادة اللغوية وتدوينها وتنظيمها، وكان الفرّاء من أبرز علماء هذه المرحلة الفرّاء الّذي أسهم بشكل كبير في وضع قواعد النّحو الكوفي.

ج/ مرحلة النضوج والاختلاف: (القرن الرابع الهجري)

في هذه المرحلة برزت الفروق بين النحو الكوفي والنحو البصري بشكل أوضح، كان النحويون الكوفيون يتميزون بتوسعهم في الشواهد والأمثلة اللغوية.

ومن أهم علماء هذه المرحلة: ابن الكيسان (أبو الحسن علي بن عيسى الرماني) الذي أثرى النحو الكوفي بمؤلفاته.

د/ مرحلة الانتشار والتأثير: (القرن الخامس الهجري وما بعده)

توسع النحو الكوفي ليصل إلى مناطق أخرى من العالم الإسلامي مؤثرا في النحو العربي بشكل عام، وكانت هناك محولات لجمع النحو الكوفي والبصري في إطار واحد، مما أدى إلى تطور مشترك بين المدرستين.

يمكن القول إنّ تطور النحو الكوفي يعكس مدى التفاعل الحضاري والعلمي الذي شهدته مدينة الكوفة في مراحل متعددة من تاريخها، بدءا من النشأة والتأسيس حتى مرحلة الانتشار والتأثير، هذه الرحلة العلمية لم تكن مجرد مسار زمني، بل كانت عملية تفاعل معرفي ونقدي أثرت بشكل عميق في

تطور علم النحو وأسهمت في تحقيق توازن بين النظريات اللغوية المختلفة، تعتبر المدرسة الكوفية برصيدها العلمي والتاريخي جزءًا لا يتجزأ من التراث العربي والإسلامي، وتركت بصمة لا تمحى في مسيرة النحو العربي.

وقد وقف الكوفيون من هذا البناء العلمي المحكم موقفًا يدل على نقص فهمهم لما ينبغي للقواعد العلمية مِن سلامة واطراد؛ إذ اعتدوا بأقوال وأشعار المتحضرين من العرب، كما اعتدوا بالأشعار والأقوال الشاذة التي سمعوها على ألسنة الفصحاء مما خرج على قواعد البصريين وأقيستهم ومما نعتوه بالخطأ والغلط[1].

5/ أعلام النّحو في الكوفة:

لكلّ مدرسة أعلامها، وأشهر أعلام النحو الكوفي: أبو جعفر الرؤاسي (ت 187هـ)، ومعاذ الهراء (ت187هـ)، وعلي بن حمزة الكسائي (ت189هـ)، وأبو زكرياء يحي بن زياد الفرّاء (ت 207هـ)، وأحمد بن يحي ثعلب (ت 291هـ)، و تفصيل كلّ منهم كالآتي:

أ/الطبقة الأولى:

***الرؤاسي**: هو أبو جعفر مُحَمَّد بن الحسن، مولى مُحَمَّد بن كعب القرظي، لقب بالرؤاسي لكِبَر رأسه، نشأ بالكوفة، وورد البصرة فأخذ عن "أبي عمرو بن العلاء" وغيره مِن علماء الطبقة الثانية البصرية، ثم انتقل إلى الكوفة، واشتغل فيها بالنحو مع عمه معاذ وغيره، فتكونت الطبقة الأولى الكوفية، وكان

1-ينظر، شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط 7 ، 1993، ص161.

إمامًا بالنحو بارعًا في اللغة، وهو أستاذ أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي والفراء، ثم صنَّف كتابه (الفيصل) في النحو، ومعلوم أن الخليل بعث إلى الرؤاسي يطلبه فأرسله إليه، وأن سيبويه نقل في كتابه عنه كما نقل عن البصريين، فإلى الرؤاسي يرجع بدء النحو في الكوفة دراسة وتأليفًا، فهو رأس الطبقة الأولى الكوفية، وكتابه أول مُؤلَّف في النحو بالكوفة، توفي بالكوفة في عهد الرشيد.[1]

***معاذ الهراء:** هو أبو مسلم، لُقِّب بالهراء لبيعه الثياب الهروية، وهو عم الرؤاسي ومولى القرظي أيضًا، أقام بالكوفة واشتغل مع ابن أخيه في النحو، غير أن ولوعه بالأبنية غلب عليه، حتى عده المؤرخون واضع الصرف، ولم يوقف له على مصنف، عمّر طويلًا، وتوفي بالكوفة سنة 187هـ[2].

ب .أعلام الطبقة الثانية:

***الكسائي:** هو أبو الحسن علي بن حمزة: مولى بني أسد، فارسي الأصل، سئل عن تلقيبه بالكسائي فقال: (لأني أحرمت في كساء)، وقيل في السبب: لأنه كان يلبس كساء أسود ثمينًا، وُلد بالكوفة في سنة تسع عشرة ومائة للهجرة، ونشأ بها، وأكبَّ منذ نشأته على حلقات القرَّاء، وتعلَّم النحو على كبر؛ ذلك لأنه حادث قومًا من الهباريين لحنوه فأنف من التخطئة، وقام مِن فوره وطفق يتعلم النحو، فأخذ عن معاذ الهراء ما عنده، ثم توجه تلقاء البصرة، فتلقى عن عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب المناظرات، له مصنفات كثيرة، منها في النحو مختصر، ولما ذاعت شهرته طلبه المهدي ليتخذه مؤدبًا لابنه هارون الرشيد، حتى إذا ولي الخلافة بعد أبيه اتخذه مؤدبًا لابنيه الأمين

1-ينظر، ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، تحقيق : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1 ،1993،ج6، ص 2486.
2- ينظر، شمس الدين الذّهبي، سير أعلام النبلاء، رتبه: حسان المنان، بيت الأفكار الدولية، ج8 ، ص 483.

والمأمون، خرج مع هارون الرشيد ومعه صاحبه مُحَمَّد بن الحسن الشيباني في رحلته إلى فارس حتى كانوا في رنبويه (بلد قرب الرَّي)، وأحس الكسائي بقرب المنية ثم مات هو ومُحَمَّد، فقال الرشيد: اليوم دفنت الفقه والنحو برنبويه، وذلك سنة 189هـ[1]..

ج/ الطبقة الثالثة:

***الأحمر**: هو أبو الحسن علي بن الحسن المعروف بالأحمر، كان جنديًّا مِن رجال النوبة على باب الرشيد، ثم سَمَتْ نفسُه إلى العلم، فكان يترصد في الطريق الكسائي عند حضوره للرشيد ويسير في ركابه وبحاشيته جيئة وذهابًا، يستفيد منه المسألة بعد الأخرى، حتى عُدَّ في أصحاب الكسائي، وناظر سيبويه عند مقدمه بغداد كما سلف، فلما أصيب الكسائي بالبرص، وكره الرشيد ملازمته أولاده، فأشار عليه باختيار نائب عنه، فاستخلف الأحمر إبقاء على مجده واطمئنانًا منه على خضوع الأحمر له، وعاهد الأحمر على أن يلقنه يومًا فيومًا ما يُؤدِّب به أولاد الخليفة، وكان الأحمر يقظًا فطنًا، فأجاد التعلم والتعليم حتى قُدم على سائر أصحاب الكسائي، وتبوأ مكانته، ونعم بسعة العيش، وقد أملى شواهد نحوية واجتمع عليه الناس، وصنف كتاب التصريف، ومات بطريق الحج سنة 194هـ[2].

***الفراء:**

هو أبو زكريا يحي بن زياد، مولى بني أسد، لقب بالفراء (لأنه كان يفري الكلام)، ولد بالكوفة من أصل فارسي، وتلقى عن (الكسائي) وغيره، وتبحَّر في علوم متنوعة، فكان فذًّا في معرفة أيام العرب

1- ينظر، ياقوت الحموي، معجم الأدباء ،ج 4، ص 1737.
2- ينظر، معجم الأدباء ، ج4، ص 1670.

وأخبارها وأشعارها، والطب والفلسفة والنجوم، وتقصى أطراف علم النحو حتى قيل فيه: (الفراء أمير المؤمنين في النحو، وهو الذي قال: أموت وفي نفسي شيء من حتى؛ لأنها ترفع وتنصب وتخفض. وأحاطه الخليفة برعايته، ورغب إليه أن يؤدب ابنيه، كما اقترح عليه أن يؤلف كتابًا يجمع أصول النحو، وهيأ له دارًا خاصة فيها وسائل النعيم متكاملة، فأخرج له كتاب (الحدود) بعد سنتين، وما زال الفراء وجيهًا عند المأمون، مغبوط المنزلة بين الأمة، يؤلف ويفيض علمه حتى توفي سنة 207هـ[1].

***اللحياني:**

هو أبو الحسن علي بن المبارك من بني لحيان، أخذ عن الكسائي وأبي عمر والشيباني من الكوفيين، وعن أبي زيد والأصمعي من البصريين، وله كتاب النوادر، توفي سنة 220هـ، وكان من مقدمي أهل الكوفة، وقيل عنه: إنه كان من أحفظ الناس للنوادر عن الكسائي والفراء، وله كتاب (معاني القرآن)؛ حيث تجد المسائل النحوية منثورة في هذا الكتاب، وهو يعرض لشرح آية مثلًا، ولقد نعتَهُ ابن النديم بغلام الكسائي[2].

د/ الطبقة الرابعة:

1ينظر، سير أعلام النبلاء ،ج 10 ، ص121.

2 ينظرن ابن النّديم، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت، لبنان ،ج 1/ ص 54.

* **ابن قادم:** هو أبو جعفر مُحَمَّد بن عبد الله بن قادم، أخذ عن الفراء، وحذق النحو وتعليله، واتصل بالعباسيين فأدَّب المعتز قبل الخلافة، وله مؤلفاتٌ منها في النحو: الكافي، والمختصر، توفي ببغداد سنة 251هـ[1].

***ابن سعدان:** هو أبو جعفر الضرير مُحَمَّد بن سعدان، نشأ بالكوفة، وأخذ عن (أبي معاوية الضرير) وغيره، ثم اشتهر بالعربية والقراءات، صنف كتابًا في النحو وتوفي سنة 231هـ[2].

هـ/ الطبقة الخامسة:

***ثعلب:**

هو أبو العباس أحمد بن يحيى، المعروف بثعلب، مولى بنى شيبان، ولد ببغداد في عصرها الذهبي سنة مئتان للهجرة، ألحقه أبوه منذ نعومة أظفاره بكتَّاب تعلَّم فيه الكتابة وحفظ القرآن الكريم وشَدَا بعض الأشعار، وتلقى عن ابن الأعرابي وابن قادم وسلمة بن عاصم وغيرهم، غير أنه كان للنحو من بين علوم اللغة العربية النصيب الأوفى مِن عنايته، واعتماده فيه كان على سلمة بن عاصم.

وهبه الله حافظة واعية، مكَّنته أن يستظهر ما يقرؤه، فحفظ كتب الكسائي والفراء، واستطاع أن يقرأ بنفسه كتاب سيبويه، فتزعم رئاسة النحو للكوفيين، إلا أنه كان لا يحبذ القياس، اتصل بالخلفاء والأمراء كأسلافه الكوفيين، فأدَّب ابن المعتز وابن طاهر، وجمعتْ بغداد بينه وبين أبي العباس المبرد

1ينظر: معجم الأدباء ،ج 6 ، ص 2544.
2ينظر ، المرجع نفسه ،ج 6 ، ص 2537.

زعيم البصريين الذي نافسه شرف الرياسة العلمية والزلفى عند الخلفاء والأمراء، فكانتْ بينهما مناظرات، وكان المبرد يتطلَّب لقيا ثعلب كثيرًا فيراوغه ويتلكَّأ عن إجابته، ولثعلب مُجالَسةٌ مع الرياشي أيضًا، له مصنفات شتى منها في النحو: اختلاف النحويين وكتاب (المجالس)، وكانت وفاته ببغداد من صدمة دابة له في الطريق، لم يسمع وقع حوافرها وراءه لصممه، سنة 291هـ عن ثروة كبيرة[1].

6/ مصادر النحو الكوفي ومنهجه:

أوّلا/ مصادر النّحو الكوفي:

تمهيد

إنّ الحديث عن مصادر النّحو عند الكوفيين يُحيلنا على مصدر السّماع الّذي عَدُّوه أساسًا لتقعيد قواعدهم، غير أنّ ذلك لا ينفي اعتمادهم على مصادرَ أخرى، حيث كان النّحو البصري المنطَلَق الرّئيس لهم، وكذا لغات العرب.

أ/ النّحو البصري:

لا يخفى ما للنّحو البصري من أثرٍ على النّحو الكوفي حيث إنّ البصريين كانوا أساتذة الكوفيين عنهم أخذوا أُسس النّحو وعلى أيديهم تعلّموا مبادئه وأصولَه، فقد ثبت في المصادر القديمة أنّ مرجعهم الأساس هو كتاب" سيبويه" وكانت عنايتهم به كعناية البصريين به، وكانوا قد تلقّوا النّحو عن: الخليل

1ينظر، معجم الأدباء ، ج 2، ص 536 .

وأبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب وسيبويه[1]، لكنّنا نشير في هذا السّياق إلى أنّ الكوفيين بالرّغم من اهتمامهم الكبير بكتاب سيويه-فقد قيل إنّ الأخفش كان ينام وكتاب سيبويه بيده-إلّا أنّهم وقفوا منه موقفَ النّاقد في أكثر المرّات بدافع العصبية[2].

ب/ لغات العرب:

ممّا أُثر عن الكوفيين أنّهم خالفوا البصريين في أخذهم عن لغات العرب ن فكانوا يأخذون بلهجات بعض العرب الّذين لا يصحّ الأخذ عنهم، إذْ قرّر النّحاة قبلا أنّ الفصيح من لغات العرب يقتصر على ستّ قبائل " قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطّائيين"، من ذلك قبولهم لغة أعراب سواد بغداد من الحطيمة ، ونُسب ذلك إلى " الكسائي" حتّى قيل بانّه قد أفسد النّحو بالأخذ عنهم.

ولعلّ مردّ ذلك عند الكوفيين هو اعتقادهم بأن تلك اللغات تعكس جانباً فصيحاً من اللغة العربية، وخاصة بعدما رأوها متجلية في قراءات القرآن السبع.

ج/ القراءات القرآنيّة

القراءات القرآنية هي الأوجه المتعدّدة الّتي يُقرأ بها القرآن من ذلك الهمز والتّسهيل، والحذف والإثبات، والتّحريك والإسكان...

---

[1] ينظر، مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسةو النّحو،مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2 1958،ص328،327.

[2] ينظر،عبد القادر سلامي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنّحو لمهدي المخزومي-عرضٌ وتوجيه، مجلة إشكالات، المركز الجامعي لتيسمسيلت، الجزائر، العدد الأول،2012، ص180.

وقد تباين قبولها بين البصريين والكوفيين تباينا واضحا، وهو مُثبَت في كتب النّحو وأصوله وكتب القراءات،حيث وقف منها البصريّون موقفَ الرّافض المانع المنتقد مما ثبت أنّهم ضعّفوا قراءاتٍ قرآنيّة وخطّؤوها وقبّحوها بالّرغم من كونها متواترة، كما هو مشهور رفضهم قراءة "ابن عامر" في مسألة الفصل بين المتضايفين، وكذا قراءة " حمزة" في مسألة العطف على الضّمير المجرور دون إعادة الجارّ، ومسائلَ أخرى كثير لا يسعنا المقام لذكرها...

في المقابل يُحسَب للكوفيين موقفهم الجدّي المنطقي الّذي ينبئُ على وعيهم الكبير بإنزال القراءات القرآنية منزلتها الّتي لا تقلّ شأنا عن القرآن الكريم، حيث نجدهم يقعّدون القواعدَ بحسب ما ورد في القراءات ويخضعونها لها، على عكس البصريين الّذين كانوا يُخضعون القراءة للقاعدة، فما وافقها أخذوه وما خالفها ردُّوه، وهذا تعسّفٌ منهم حيث يصفهم سعيد الأفغاني فيقول:" حتّى إذا أتتْ بعضهم قراءةً صحيحة السّند تخالف قاعدتهم القياسيّة، طعنوا فيها وإنْ كان قارئها أبلغ وأعرب من كثيرٍ ممّن يحتجّ النّحوي بكلامهم "[1].

وقد سبقه الرّازي إلى ذلك حينما قال:" إذا جوّزنا إثبات اللغة بشعر مجهول، فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى، وكثيرا ما ترى النّحويين متحيريين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآان الكريم، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيتٍ مجهول فرحوا به"[2]

1 ينظر، في أصول النّحو، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1994، ص31

2 التفسير الكبير،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 1991، ج3، ص193.

وأرى أنّ موقف البصريين هذا يحتاج إلى نوعٍ من الضّبط ، فمن غير المعقول أن يُقبَل الشّعر –بما فيه من لحن وأشعار من غير نسبة وكذا خروجه من دائرة الاحتجاج– ويُمنَع ذلك في القراءات القرآنية الّتي هي وحي متّبع ولاسيما إذا ثبت سندها وكان منتهاها إلى الرّسول صلى الله عليه وسلّم.

وهذا ما ذهب إليه الكوفيون واشتهروا به إنصافهم للقراءات القرآنية وانتصارهم لها والدّفاع عنها والاحتجاج بها، لذا أمكن القول:

أن الاستشهاد بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية لا يقتصر فقط على الجوانب الدينية والروحية، بل يمتد إلى الجوانب اللغوية والثقافية التي تشكل جزءا كبيرا من التراث العربي والإسلامي، والاعتماد على المصادر الأصلية يضمن لنا فهما صحيحا وفهما دقيقا للنصوص الشرعية مما يساعد في الحفاظ على نقاء اللغة العربية وتراثها الأصيل.

ومن ثمّة عُدَّ المنهج النحوي الكوفي علامة فارقة في تاريخ علم النحو العربي، حيث جسّد فلسفة فريدة اعتمدت على القراءات كمصدر أساس لتحديد القواعد النحوية واستنباطها...

د/ الشّعر

الشّعر ديوان العرب، وهو المخلِّد لأيّامهم وحروبهم وأخبارهم وعديد الجوانب من حياتهم: الثّقافية والاجتماعية والسّياسية، ولأنّه الأوّل تاريخيا فقد كانوا يقدّسونه ويقدّمونه على النّصوص التي جاءت بعده كالقرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف، وكان هذا المنهج مترسّخا بصورة أوضح لدى النّحاة الكوفيين الّذين حفلت كتبهم بشواهده ، ولم يكن نحاة البصرة في منأى عن ذلك بل عُنُوا أيضا

بالشّعر عناية فائقة، وكثُر في الكوفة رواة الأشعار والشّعراء حتّى قيل إنّ "عليّ بن المبارك الأحمر"* كان يحفظ أربعين ألف شاهد في النّحو.

هذا وقد قال السيوطي فيهم:" لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا وبوّبوا عليه"[1]، وهذا الاهتمام بالشعر لم يكن فقط من أجل جماله الفني، بل أيضا باعتباره مصدراً لغوياً موثوقاً يمكن الاستناد إليه في الدراسات اللغوية والنحوية [2].

ثانيا/ منهج الكوفة في الدّرس النّحوي

منهج الكوفيين في الدّرس النّحوي يُقصد به طريقتهم في تقعيد القواعد، وكذا الأسس التي اعتمدوها في ذلك وقد ارادوا تبعا لذلك أن يؤسّسوا لانفسهم منهجا خاصا بهم، فتميّز على إثرها نحوُهم بجملةٍ من الخصائص يُرجّح أنّها تختلف عن منهج البصريين على مستوى" المصطلح والمفهوم"، غير أنّ ثمّة بعض الأصول المشتركة بين البصريين والكوفيين كالسّماع والقياس ونظريّة العامل، إلّا أنّ رغبة الكوفيين في مخالفة البصريين كانت ثابتة في الواقع اللغوي ،نلخّصها فيما يأتي:

1/ توسّعهم في الرّواية والقياس:

توجّهت عناية النّحاة في الكوفة إلى رواية الأشعار وحفظ القرآن والقراءات حيث يقول شوقي ضيف:" لعلّ أهمّ ما ميّز المدرسة الكوفية من المدرسة البصريّة اتّساعها في رواية الأشعار وعبارات

1الاقتراح في علم أصول النّحو، تحقيق: أحمد مُحَمَّد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة 1976، ص105.

2 ينظر، مهدي لمخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في اللغة والنحو، ص332.

اللغة عن جميع العرب بدوِيهم وحضريّهم، بينما كانت المدرسة البصرية تتشدّد تشدّدا جعل أئمّتها لا يثبتون في كتبهم النّحوية إلّا ما سمعوه من العرب الفصحاء الذين سلمت فصاحتهم من شوائب التّحضر وآفاته..."[1]

ويبدو أنّهم كانوا متساهلين في السّماع حتّى بلغوا منه مبلغا قاسوا فيه كلمات على أخرى من وضعهم الخاص دون الاستناد إلى السّماع، كقياسهم "لكن" على " بل" في نحو قولهم: "قام زيد لكنْ بكر"،

ولما كان السّماع على تلك الحال والقياس ، فإنّ ابن جنّي قد فصل في مسألة المفاضلة بينهما،فقال: " واعلم أنّك إذا أدّاك القياس إلى شيءٍ ما ثمّ سمعتَ العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره، فدعْ ما كنتَ عليه إلى ما هُم عليه" [2]، ويشير ذلك إلى انّ الكوفيين كانوا لا يعتدّون بالسّماع أحيانا، بل كانوا يرجّحون القياس في مسائلَ لا يجوز فيها القياس متى خالف السّماع عن العرب، وعلّة ذلك-غالبا-أنّهم أجازوا الأخذ من لغاتٍ لم يأخذ منها البصريون.

وربما كان من أهم ما يدل على أنهم كانوا يرفضون السماع أحيانا؛ وبالتالي يرفضون ما يُبنى عليه من قواعد وأحكام, أنهم رفضوا الاعتداد بما أورده "سيبويه" من إعمال أسماء المبالغة في أقوال العرب الفصحاء وأشعارهم، وقد روى قولهم في الاختيار: **"أما العسلَ فأنا شرَّاب"** بنصب العسل مفعولا به لشراب، كما روى طائفة من الأشعار، عملت فيها صيغ: فَعول ومِفعال وفَعيل وفَعِل، وعلى الرغم

[1] المدارس النّحوية، ص159

[2] الخصائص،ج1، ص427.

من ذلك كان الكسائي والفراء ينكران عمل هذه الأسماء معلّلين ذلك بأنها فرع عن أسماء الأفعال، وأسماء الأفعال فرع عن الفعل المضارع؛ ومن ثمّة ضعُف عملها[1].

لذا فإنّ من المنصف أن ننوّه بفضل البصريين هنا وهو أنّهم كانوا لا يتساهلون في الأخذ إلّا من أفواه الفصحاء، فمن يرجع إلى كتاب سيبويه يجده- مع ما يمتلئ به من حجج منطقية -لا يدلي بقياس ولا قاعدة نحوية عامة دون سماع من أفواه الفصحاء الخلص، وما يخوضون فيه من الشعر والكلام، من هنا جاز القول إنّ الكوفيين كانوا لا يبنون قياسهم دائما على السّماع، بل كانوا يجافونه ويضربون عنه صفحا أحيانا.

2/ تغليبهم النّقل على العقل:

وهنا أيضا يتبدّى خلافهم للبصريين الّذين كانوا يعملون العقل في أحكامهم النّحوية ومن ثمّةاعتدادهم الكبير بالتّعليلات والتّخريجات العقليّة، أمّا الكوفيّون فكانوا يأخذون على الظّاهر في تقصّي المادّة اللّغوية.

3/ استبعادهم الأساليب المنبثقة من المنطق والعلوم المنطقية

حيث كان هذا منهج البصريين الّذين كانوا يحكّمون المنطق والفلسفة في مسائلهم، فغدت قواعدهم مغرِقةً في التّأويل والتّقدير.

---

[1] ينظر، الكتاب ، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت،ج1، ص56.

الفصل الثاني:
آراء عباس حسن النحوية
في ضوء النّحو الكوفي

أوّلا: لمحة عن المؤلِّف والمؤلَّف

1/ المؤلِّف (عبّاس حسن):

خصّصتُ هذا الجزء للحديث عن مؤلِّف النّحو، مُشيرة إلى مولده ووفاته، وحياته العلمية، وكذا رأيه في النّحو وعنايته به، وبعض مؤلّفاته حتّى أوضّح للقارئ فكرَ عبّاس حسن ومذهبه في النّحو، ثمّ توجّهتُ في الجزء الثّاني إلى التّعريف بكتاب" النّحو الوافي" موضوع الدّراسة ليتهيّأ للقارئ أيضًا منهج المؤلِّف فيه.

أ/ مولده ووفاته[1]

هو عبّاس الصّادق حسن والده: مصطفى حسن الهواري، وُلد سنة ألف وتسعمائة بالمنوفية وهي محافظة بمدينة منوف المصريّة، تلقّى تعليمه الأوّل في الكتّاب، أين حفظ القرآن ولما أتمّ جزءًا معتبرا منه، توجّه إلى الأزهر ليتعلّم مبادئ القراءة والكتابة وأنهى مرحلة التّعليم الإعدادية فالثّانوية، ليتعلّم بعدها في الأزهر مقرّرات من علوم الدّين واللغة.

التحق الأستاذ عبّاس حسن بكليّة دار العلوم بالقاهرة، وهناك تبلورت فكرة التّحول من القديم إلى الجديد (من الأزهر إلى دار العلوم)، وقيل في الأستاذ عبّاس حسن: " وإذا بفتانا الأزهري عباس حسن تتملكّه نزعة الهجرة من القديم إلى الجديد فيتحوّل من الأزهر إلى دار العلوم ، وإذا به يُحرز

[1] ينظر، إلهام عبد الرحيم عبد الله الجدوع، جهود عبّاس حسن-دراسة وتحليل، رسالة استكمال متطلبات الحصول على درجة ماجيستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2006، ص06.

قصب السّبق في اللغة العربيّة ويستأثر بالجائزة المرصودة لها على مدى أعوام دراسته في دار العلوم ما اخلفته ولا فاتته عاما" [1].

اشتغل عبّاس حسن مدرّسا بالمنيا في الصّعيد ثمّ في ابتدائيّة باب الشعرية ثمّ المدارس الأميرية بالقاهرة، وهكذا قضى عشرين عاما متنقّلا بين المدارس ، وكان امتهانه التّعليم رغبةً منه وحبّا للغته العربيّة التي يعتزّ بها كثيرا، وخلال تلك الفترة كان يؤلّف الكتب العلميّة في مجال اللغة ، والأدب ، وكذا العلوم والمنطق ما يعكس ثقافته واطّلاعه الواسعين، وقد بلغ بذلك مبلغا جعل المؤلّفين يتنافسون لإشراكه في مؤلّفاتهم فاشتهر وعلا شأنه وألّف كتابين بمعيّة الأستاذ:" مُحَمَّد حسنين عبد الرّزاق ، الأول:" الموجز في علم المنطق" والثاني:" الموجز في علم النّفس".

وكان ختام مسيرته العلمية أن انتقل إلى كلية دار العلوم ليشتغل أستاذا للصّرف والنحو سنة ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين، عُرف عبّاس حسن بأنّه ذلك الأستاذ اللطيف الذّي يحبّ طلابه وكان يناديهم ب:" يا حضرة الأستاذ" ، وكان حينما يسأله طالب يقول:" سؤال لطيف" فلم يكن يعنّف طالبًا ولا يُسفّه رأيًا.

وافته المنيّة سنة 1979م، وقد رثاه الأستاذ أدهم الدمرداش فقال[2]:

رأيتُ النّاسَ تُسرفُ في المقال ويندُر أنْ تزيدَ في الفِعال

ولولا ثُلّة الأخيار فينا لكان مصيرنا سوء المآل

[1] ينظر، إلهام عبد الرحيم عبد الله الجدوع، جهود عبّاس حسن-دراسة وتحليل، ص07.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص15.

فقيدُ النّحو كان بلا مِراءِ فقيدَ العرب في النّحو الخوالي

تمسّك بالقديم بألف بيتٍ وقاد الفكرَ في هذا المجال

سألتُ النّحوَ هل "عبّاس" وفَى قواعده؟ فقال: بلا جدال

قضى أيّامَه درسَا وبحثَا يُصوِّبُ كلَّ أخطاء المقال

تصدّى للكثير من القضايا وأفتَى بالجواب على السّؤال

ب/ أهمّ مؤلّفاته:

ترك الأستاذ عبّاس حسن إرثًا لغويّا مازال نفعه وسيظلّ في خدمة اللغة العربيّة وحفظ أصولها، ومن أهمّ مؤلّفاته:

*اللغة بين القديم والحديث: يُعدُّ هذا الكتاب من أهمّ كتبه في اللغة والنّحو، حيث ضمّنه الحديث عن اللغة قديما وحديثا، عدد صفحاته" أربعة وثلاثمائة" تميّز بأنّه في قسمين متباينين هما: اللغة وأصولها، وحجج الاوّلين في تقعيد القواعد كالعلّة والقياس والعامل، واللغة الحديثة التي يدعو مستعملوها اليوم إلى اعتماد العاميّة، وتوظيف الشّعر الحرّ.

*المتنبي وشوقي: وهو كتاب عقد فيه مقارنةً بين الشّاعرين من حيث الموضوعات التي يتناولونها ولغتهم وأشعارهم، معقّبا برأيه بعد ذلك.

*النّحو الوافي: وهو موضوع دراستنا، من أهمّ الكتب الّتي نهلتُ منها و اتّخذتُ منها أسسًا لفهم النّحو، فضلا على ما فيه من مزيّة التّفصيل والتّقسيم حيث جعله في قسمين سيأتي الحديث عليهما في الجزء الموالي.

2/ المؤلَّف (النّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرّفيعة والحياة اللغوية الجديدة)

كتاب النحو الوافي مؤلَّف في النّحو من أهمّ الكتب التعليمية الأصيلة، عُني به الدّراسون كثيرا وصفًا وتحليلا ونقدا، حيث تميز بطابع في التأليف فريد من نوعه، ولا يكاد ذلك يخفى على الباحثين وتبدّى ذلك من خلال عنوانه الذي يُحيلنا على مضمونه المستقلّ المتميّز عمّا أُلّف قبله من كتب في مجال تعليمية النّحو العربي، وقد خصّه "عباس حسن" **بعنوان:" النّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية المتجددة"**، مما يحيل على أنّه كتاب يدعو إلى تيسير النّحو بما يتماشى ومتطلبّات العصر، مشتملا قبل ذلك على الأصول النّحوية ،بل إنه يُنبّه إلى ضرورة النّحو العلمي النظري من أجل فهم معطيات النّحو التّعليمي الجديد.

أجزاء الكتاب أربعة في شكل مجلّدات، يضمّ كلّ منها مسائلَ نحوية مختلفة، تكاد تُحيط بأكثر موضوعات النّحو.

جاءت موضوعات الجزء الأول من الكتاب كالآتي:

الكلمة وأقسامها/ الاسم وأقسامها./الفعل وأقسامها/ الحرف وأنواعه / الإعراب والبناء/ الأسماء الستة/ المثنى/ جمع المذكر السالم/ الملحق بجمع المذكر السالم/ جمع المؤنث السالم/ إعراب مالا ينصف./ الأفعال الخمسة.

أما الجزء الثاني فقد ضمنه الموضوعات الآتية:

ظن وأخواتها وشروط إعمالها/ الفاعل/ النائب عن الفاعل/ اشتغال العامل عن المعمول/ تعديل الفعل ولزومه / المفعول به وأحكامه المختلفة/ التّنازع في العمل/ المفعول المطلق/المفعول له أو المفعول لأجله/ ظرف الزمان، وظرف المكان/ المفعول معه/ الاستثناء/ الحال/ التمييز.

وأما الجزء الثالث فكان مخصصا للموضوعات الآتية:

الإضافة/ المضاف لياء المتكلم، وحكمه/ أبنية المصدر وأقسام المصدر/ المصدر الصناعي/ أعمال المصدر واسم المصدر/ اسم المصدر أيضا/ إعماله/ المصدر الدال على المدة، والدال على الهيئة/ المصدر الميمي/ اسم الفاعل/ اسم المفعول/ الصفة المشبهة/ اسم الزمان والمكان.

وأما الجزء الرابع فهو مشتمل على موضوعات النحو كالآتي:

النداء وكل ما يتصل به/ الاستغاثة/ الندبة/ الترخيم/ الاختصاص/ التحذير والإغراء/ أسماء الأصوات/ نونا التأكيد/ إسناد الفعل إلى الضمائر/ مالا ينصرف/ إعراب المضارع.

وقد أمكن القول بعد الاطّلاع على الكتاب: إنّه يتميّز ب:

– الشمولية والدقة: يقدم الكتاب شرحا مفصلا لجميع القواعد النحوية، بدءا من الأساسيات وصولا إلى القواعد المتقدمة.

– الأسلوب الواضح: يتميز أسلوب عباس حسن بالوضوح والبساطة مما سهل فهم القواعد النحوية حتى للقراءة غير المتخصصين.

–الأمثلة العلمية: تحتوي على عدد كبير من الأمثلة التي تساعد في توضيح القواعد النحوية وتطبيقها في سياقات مختلفة.

– التنظيم المنهجي: تم تنظيم الكتاب بشكل منهجي بحيث يمكن للقراءة متابعة الدروس بسهولة وبترتيب منطقي.

ثانيا/ آراؤه في ضوء النّحو الكوفي

تمهيد:

حاولنا في هذا الجزء أن نتبيّن ما أمكن من مظاهر نحو الكوفة في كتاب النحو الوافي، فقسمنا العمل على قسمين : المسائل الإفرادية ، و المسائل التركيبية، وذلك على النحو الآتي :

1/ المسائل الإفرادية[1]

ونقصد بها كلّ ما له صلة بالمفردات سواء كانت الكلمة داخل السياق او خارجه من نحو : الفاعل والمفعول، والمبتدأ والخبر، ونائب الفاعل ، والاسم المجرور، والحال، وغيرها ، وبعد الاطّلاع على كتاب

[1] علم المفردات اصطلاح الصّرفيين المحدثين، وهو نفسه علم الصّرف عند القدامى.

النّحو الوافي اخترنا أنْ نمثّل بالنماذج الآتية من2 المسائل الإفراديّة لنوضّح موقف المؤلِّف من آراء الكوفيين ، فجاءت الدّراسة كالآتي:

أ/ الفاعل ونائبه:

الفاعل في مفهوم النّحويين هو الاسم المرفوع الذي يلي الفعل يفعله أو يتّصف به :« فأمّا الفاعل فهو الاسم المسند إليه فعل ، على طريقة فعل أو شبهه، وحكمه الرّفع [1]».

ولعلّ أوّل مسألة تصادفنا في كتاب النّحو الوافي في موضوع الفاعل:

***مسألة تأخير الفاعل عن عامله** :وقد اختلف النّحويون فيها ، حيث ذهب البصريّون إلى وجوب تأخيره عن عامله ، ورجّح الكوفيون جواز تقدّمه[2]

وقد بدا لنا رأي عبّاس حسن أنّه يتراوح بين المذهبين حيث يقول : « **هذا رأي فريق كبير من النحاة وخاصّة البصريين ويرى غيرهم – ولا سيما الكوفيّون – جواز تقدّم الفاعل على عامله (...) وبالرّغم من الميل الى التيسير وتقليل الأقسام يبدو رأي البصريين هنا أقرب مسايرة للأصول اللغوية**»[3].

فالمتأمل في قوله يُدرك أنه يرجح رأي البصريين وهو وجوب التّأخير ،ولكنه بالرّغم من ذلك يميل إلى رأي الكوفيّين ،حيث وصفه باليسر والوضوح، لأن فيه تقليل لكثرة الأقسام والتفريعات.

1- ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ج1/422.

2ينظر، مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، المكتبة العصرية، بيروت، 2007، ج1، ص423.

3النحو الوافي، (بقية البيانات)، ج2، ص73، هامش رقم 2.

***وفي مسألة تجريد الفاعل من علامة التثنية أو الجمع** :إذا كان الفاعل اسما ظاهرا يرى عبّاس حسن جواز اتّصال الفعل بها خلافا للبصريين، ومن ثمة فهو يوافق مذهب الكوفيين ، ويعبّر عن ذلك بقوله «**إذ المقرّر أنّ القلّة النّسبية لا تمنع القياس، وأنّه لا يصحُّ إخضاع لُغة قبيلةٍ للغة أخرى ما دامت كلتاهما عربيّة صحيحة**»[1].

وقد أراد بقوله الإحالة على علّة منع البصريين لجواز الإبقاء على علامتي التّثنية والجمع ، وهو أنها لغة قليلة ، حيث إنّ من شروط القياس (التّواتر)، يقول ابن مالك في هذه اللغة:[2]

وجرّدِ الفعلَ إذا ما أُسندا لاثنين أو جمْع، كفازا الشُّهدا

وقد يُقال: سعدَا و سعدُوا والفعلُ للظّاهر بعدُ مُسنَدُ

ولئن تأملنا أقوالا أخرى لعباس حسن فسنجده يؤكد قبوله لغة (أكلوني البراغيث)، وحجته في ذلك ورودها في القرآن الكريم، وهو أعلى حجة وأفصح الكلام العربي ،وهذا قوله : "... **ولا يجرؤ أحد أن يصف التّراكيب بالخطأ، ومن شاء بعد ذلك أن يُؤوّل تعبيراتنا بمثل ما أوّلَ به الآيتين فلْيفعل فليس يعنينا إلّا صحّة التركيب المُساير للقرآن وسلامته من الخطأ ، سواء أكانت صحّته وليدة التّأويل أم غيره، فالمهمّ الصّحة لا نوع التّعليل** ".[3]

إنّ رأيه لا يجُانب الصّواب في حُكم الفاعل هنا، إذ المعوَّل عليه هو القرآن ، لا لُغات العرب .

1المرجع نفسه، ج1، ص74، هامش رقم 2.

2ألفية ابن مالك، وهي التي اصطلح عليها ابن مالك ب (لغة يتعاقبون فيكم).

3النحو الوافي،ج2، ص74، هامش رقم2.

***أمّا مسألة النّائب عن فاعله** :فالمعلوم أن النّحويين قد سموّه بمسمّيات مختلفة أشهرها : "المفعول الّذي لمْ يسمَّ فاعله"[1] ، وهو مصطلح بصري، في حين اصطلح عليه الكوفيّون ب نائب الفاعل"[2]، لأنّ الذي ينوب عن الفاعل قد يكون المفعول ،كما قد يكون الجار والمجرور، والظّرف ، أمّا حجّة البصريين فهي أنّ الذي ينوب عن الفاعل هو المفعول فقط ومن ثمّة سمي : بالمفعول الذي لم يسمَّ فاعله.

وقد انتهج عباس حسن نهج الكوفيين حينما قال:" **النائب عن الفاعل يسميه كثير من القدماء "المفعول الذي لم يسم فاعله"، والأول أحسن".**[3]

***مسألة نيابة الجار والمجرور**:ومما وافق فيه المؤلِّفُ الكوفيينَ :مسألة نيابة الجار والمجرور عن الفاعل[4] حيث رأى البصريون نيابة المجرور وحده، ويقول عباس حسن في هذا الصّدد:" **أما حرف الجر الأصلي مع مجرورة، فالصحيح أن الذي ينوب منهما عن الفاعل هو المجرور وحده ، برغم أن الشائع على الألسنة هو: الجار مع مجروره، ولا مانع من قبوله تيسيرا وتخفيفا"**[5].

1كما أطلق عليه: المفعول الذي لم يتعد إليه ففعل فاعله، والمفعول الذي لم يسم من فعل له، ينظر، يسوسه، الكتاب، ج1، ص79، واللباب في علل والبناء والاعراب، ج1، ص157.

2ينطر السيوطي، الهمع، ج1، ص510، و: الصبان، حاشية، الصبان، ط2003، ج2، ص549.

3النحو الوافي، مرجع سابق، ج2، ص97، هامش رقم 1.

4ينظر، ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4 ،2004، ص77، تعليقة ب.

5النحو الوافي، ج2، ص117

ويُتبعه بقوله :" **وفوق ذلك يُريحنا من أنواع مرهقة من الجدل الثقيل حول إثبات أن النائب هو حرف الجر وحده ، أو مجروره وحده**"[1].

ب/ المبتدأ وخبره :

المبتدأ والخبر من المتلازمات في لغتنا، و يكمِّل الخبرُ المبتدأَ بعلاقة بينهما تسمّى الإسناد ، و قد أشارَ إليهما سيبويه في باب أسْماه :" باب المسند والمسند إليه"،فقال :" هذا باب المسند والمسند إليه، وهما لا يستغني واحد منهما على الآخر، ولا يجدُ المتكلّم منه بُدّا ، فمن ذلك الاسم المبتدأ و المبنيّ عليه، وهو قولك : عبد الله أخوك ، وهذا أخوك"[2].

وهي كما نعتقد أوّل الخلاف ،حيث يطلق آخرون البناء والأساس[3] ،بينما اختار المؤلِّف مصطلح :" المبتدأ والخبر " وهو الرّاجح : " ولكننا نوافق الأستاذ عباس حسن على تسميته لهذا التركيب الاسمي، لأنهما الأكثر تداولاً وشيوعا"[4].

وتأتي مسألة العامل فيهما ثانيا ويشتدّ الخلاف بين النحويين فيها بين مؤيّد يكون عامل الرفع في المبتدأ أهو الابتداء، وعليه سيبويه، وابن السراج، والجرجاني [1] أي إنه عامل معنوى حيث لا يسبق المبتدأ لفظٌ يرفعه.

1المرجع نفسه، ج2، ص118، هامش رقم 1.

2الكتاب ، ج1، ص48.

3ينظر، إبراهيم مذكور، محاضر الجلسات في الدورة الحادية عشر، ص268.

4لطيفة روابحية، الآراء النحوية لعباس حسن في النحو الوفي، رسالة ماجستير، جامعة قالمة –قسم اللغات و الأدب العربي، 2009، ص118.

في حين ذهب الكوفيّون إلى أنّ العامل لفظيٌّ وهو: الخبر، بل إنّهما يترافعان حيث يرفع المبتدأ الخبرَ ويرفع الخبرُ المبتدأ ، وعلّة ذلك أنّ كلا منها محتاجٌ للآخر وطالِب لَه[2].

والّذي لاحظناه أنّ عباس حسن يميل كثيرا إلى التّخفيف على المتعلّمين وتقريب النّحو إليهم ، لذا اختار في هذه المسألة ألا يرهق الطلبة والباحثين بالوصول إلى رافع المبتدأ والخبر، فيدعو تبعا لذلك إلى التّخلي على فكرة العامل، في هذه المسألة ، إذ فيه من التّقدير ما لا يخفى ، فيقول :"... **فالخير في تناسيها والاقتصار على معرفة أن المبتدأ مرفوع، و الخبر مرفوع كذلك**"[3].

وبالرّغم من ذلك فإننا نراه يقترب إلى النّحاة الكوفيين الّذين جعلوا الرّافعَ لفظيّا وهو الأبْيَن والأظهر للمتعلّم ، فلا تقدير فيه ولا تأويل ، إذا ما قورنَ بالمعنوي الذي يقضِي بفهم المعنى والسّياق.

ج/ الحال :

من أبرز ما ورد من الخلاف بين النّحويين في مسألة الحال قياسيّة الحال الجامدة أو سماعيتها، حيث انقسم فيها النّحاة على أقوال:

1ينظر، الكتاب، ج2، ص126، والأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتيلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1988،ج1،ص58، والمقتصد في شرح الإيضاح تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، العراق، 1982، ج1، ص256.

2ينظر، السيوطي، همع الهوامع، في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، دار تكيف العربية، بيروت لبنان، ط1، 1985، ج1، ص311.

3النحو الوافي، ج2، ص477.

– وقد رأى السيرافي قصرها على السّماع ومنْ أمثلته: كلَّمتُه وجهُه إلى وجهي، وهذا كلام شاذّ لم يردْ في كلام العرب[1].

– ورأى خلافا له ابن هشام والكوفيّون جواز القياس على مثلِ هذه الأمثلة[2].

بينما يقول الجرجاني في هذا السّياق: "وأما الذي جاء من ذلك فسبيله سبيلُ الشيء يخرجُ عن أصله وقياسه، والظّاهر فيه بضربٍ من التّأويل ونوعٌ من التّشبيه، فقولهم: كلّمتُه فاهُ إلى فيَّ إنما حسَن بغير واوٍ، من أجلِ أنّ المعنى مُشافها له"[3].

أمّا عباس حسن فيحتجّ برأي الكوفيّين مُجيزا في مثْل التّراكيب المذكورة أنْ يقاس عليها، وأنّ قصرَها على السّماع والحجج المقدّمة في ذلك غير كافية، بل هي حججٌ جدليّة لا نفعَ منها[4].

د/ المجرورات

فإن أبْين ما اختلف فيه النحاة هو ما تعلّق بمعاني حروف الجرّ فيها، حيث إنّ البصريين قد منعوا أن ينوب حرفُ جرٍّ عن حرفِ جرٍّ آخر، لأنّ كلَّ حرف منها يحتمل دلالة واحدة فقط، لذا عَدُّوه شاذا نيابة حرف عن آخر.

في حين أجاز الكوفيون ذلك بغير شذوذ، من نحو قولنا: كادَ الولدُ أنْ يموتَ منَ الظّمأ، فمعناه (بسبب) العطش، فمعنى (من) قد فُهم من السّياق مباشرة، وإلى هذا يُشير عباس حسن أنّ تلك

1ينظر سيبويه، الكتاب، ج1، ص 460، تعليقه رقم (01).
2ينظر السيوطي، الهمع، ج2، ص 225.
3دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود مُحَمَّد شاكر، (د.ت)، (د.ط)، ص 168.
4- ينظر، النحو الوافي، ج2، ص 369، هامش رقم (1).

المعاني الزائدة لحروف الجر –غير معانيها الأصلية– ليست مجازيّة أو تضمينيّة، لذا فإنّ رأي الكوفيين هنا عنده أكثر تيسيرا ووضوحا[1]، يقول:" فلا غرابة في أن يؤدّي الحرف الواحد عدّة معانٍ مختلفة وكلُّها حقيقيّ، ولاغرابةَ أيضا في اشتراك عددٍ من الحروف في تأدية معنى واحد، لأنّ هذا كثير في اللغة ويسمّى: المشترَك اللفظي"[2] .

هـ/ إعراب الضمائر بعد لولا

ذهب النّحاة في هذه المسألة مذاهب شتّى، فبعضهم على أنّ الضمير بعد لولا يكون منصوبا، واختار بعضهم الآخر أن يكون محلّه الرّفع، واختار المبرّد خلافا للرّأيين أنّه لا يجوز أن يُقال : لولاي ولولاك متّصلين في مثل قولنا: لولايَ، لولاه، لولاك...بل الأصل أنْ يُؤتَى بالضمير منفصلا، كما في قوله تعالى:**{لولاَ أنتم لكُنَّا مؤْمنِين}سبأ/ 31**.

ويذكر أنّ من جعلها في موضع الخفض لعلّة أنّها معمول لحرف الجرّ الزّائد " لولا"، ومن ثمّة فإنّ ما بعدها مجرور بها لفظا مرفوع محلا.

وذهب الكوفيّون إلى أنّ الياء والكاف في " لولايَ، ولولاكَ"، في موضع رفعٍ، وعليه الأخفش، ذلك أنّ الظّاهر الّذي قام مقام الياء والكاف مقامُه رفعٌ بها.

1ينظر، النحو الوافي، ج2، ص 541، هامش رقم (3).

[2] المرجع نفسه، ج2، ص537.

أمّا عبّاس حسن فقد اختار كعادته الأوضح من الآراء والأقرب إلى أن يتقبّله المنطق، ويصف الرأي الكوفي فيقول:" وهذا الرّأي فوق يسره ووضوحه يؤدّي إلى النتيجة التي ترمي إليها الآراء الأخرى"[1] ونعتقد بعد هذا أنّه يلمّح إلى التّخلي عن بقية الآراء المرهقة المعقّدة التي لا نفع منها، لأنّ الرأي الكوفي يُغني عنها...

و/ عامل الرّفع في الفعل المضارع:

الفعل المضارع كما عرّفه ابن يعيش :" المضارع: المشابه، يقال: ضارعته وشابهته وشاكلته وحاكيته إذا صرت مثله(...) والمراد أنّه ضارع الأسماء أي شابهها بما في أوّله من الزّوائد الأربع، وهي: الهمزة والنّون والتّاء والياء نحو: أقومُ نقومُ تقومُ يقومُ فأُعرب لذلك..."[2].

يبدو من التّعريف أنّ الإعراب ليس أصلا في الفعل المضارع، ومن ثمّة فهو كالأفعال مبنيٌّ، وإنّما اكتسب الإعراب حينما شابهَ الاسم ، لذا قيلَ في عامل رفعه أنّه لفظيّ وهو تجرّده من الناصب ، والجازم واختاره الفراء والكوفيون، في حين رجّح البصريون أنّ العامل في رفعه هو وقوعه موقع الاسم ، ورأى من النّحاة المتأخرين من ينتصر لرأي الكوفيين في هذه المسألة وفي مقدّمتهم ابن هشام، وابن الأنباري، حيث يقول: " ذهب الفراء وأكثر الكوفيين إلى أنّ الرّافع للفعل هو تجرّده من النّاصب

[1] النحو الوافي ، ج1، ص242.

[2] شرح المفصل، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، ج4، ص 210.

والجازم وقد أخذ بهذا الرّأي ابن هشام من المتأخّرين، وأمّا البصريون فقالوا يرتفع لوقوعه موقع الاسم، وما ذهب إليه الفراء والكوفيّون ومن تابعهم من المتأخرين هو الصّواب" [1].

ومن الدّارسين المحدثين من ينتصر للبصريين واصفا النّحو الكوفي بأنّه مجرّد عمل يهدف إلى الاختلاف عن البصريين حتى يكون لهم فقط منهجهم الخاص بهم والذي ينافسون به البصريين لا غير: " ... فلم تكن إلّا قواعد مختلفة ومخالفة لقواعد البصريين، وما فعلوه بتغيير المصطلحات التي جاء بها البصريّون، كان محاولة إيجاد موضع قدم لهم ولمصطلحاتهم في ميدان النّحو، وهذه المصطلحات أرادوا بها مجرّد الخلاف على مدرسة البصرة" [2].

2/ التراكيب الجملية:

تمهيد:

ويقصد بها الجمل وأنواعها، وقد قسّم علماء النحو الجملة في العربية إلى: فعلية واسمية باعتبار علاقة الإسناد فيهما، فعدُّوا الاسميّة ما ابتدأت باسم، والفعليّة ما ابتدأت بفعل وهو معيار التّفريق عند البصريّين، أمّا الكوفيون فقد اعتبروا بالمعنى ومن ثمّة جعلوا كلّ جملةٍ تضمّنت فعلا فهي فعليّة سواء تقدّم فيها الفعل أو تأخّر.

---

[1] أسرار العربية، تحقيق: محمّد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ص5.

[2] ابراهيم فواتيح عبد الرحيم،، جدل النّحاة في سبب رفع المضارع وقضيّة التّجرد من عدمه، مجلة دراسات معاصرة، مجلد 5، عدد2، 2021، 453

ونشير في هذا السّياق إلى قسم آخر من الجمل لا إسناد فيه، واختلف النّحويون في عده جملا وأساليبا، ومنه: النّداء، والتّعجب، والقسم، وغيرها.

وقد اختلف البصريون والكوفيون في كل قسمٍ تقريبا، ولا عجب في ذلك، إذا علمنا أن الخلاف مبدؤهم الأساس الذي عليه انبنى الدّرس النحوي، فقد اختلفوا في تعريف الجملة، ثم اختلفوا في تقسيمها، ثم في دلالتها...

والذي يعنينا هنا هو موقف عبّاس حسن من النّحو الكوفي في مسائل الجمل، ومن خلال تتبّعنا لذلك وقفنا على تأييده للكوفيين في مسألة (شبه الجملة).

أ/شبه الجملة

شبه الجملة يُطلق على: الظّرف والجار مع مجروره، وأسماها الكوفيّون المحلّ أو الصّفة، وعند المحدثين أيضا شبه الجملة هو نفسه الظّرف أو الجارّ الأصلي مع مجروره، يقول فخر الدّين قباوة:" ولما كان كلٌّ من الظّرف والجار والمجرور يدلّ على هذه الجملة المحذوفة ويقوم مقامها في اللّفظ، كان شبيها بها ولذلك أسموه شبه الجملة"[1].

ويبدو أنّ أبْين مسألةٍ ورد ذكرها في سياق شبه الجملة هو اختلافهم فيما تعلّق بإعرابها، حيث رأى فريق من النّحاة أن "ال" الموصولة يختلف إعرابها بحسب جملتها، أما صلتها فقد تكون شبه جملة بدل

[1] إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، سورية، 1989، ص271.

كونها جملة، ومن ثمة تضاف إلى أنواع شبه الجملة (الظرف، والجار والمجرور)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿**وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**﴾يوسف/20، وتأويلها: وكانوا من الزاهدين فيه من الزاهدين[1].

أما الكوفيون فكان تخريجهم للمثال: الغزالة هي – في حديقتك– التي دخلت، كما يأتي:

الغزالة هي التي دخلت في حديقتك، أي إن الصلة وقعت جارا ومجرورا، وهو الرأي الذي ارتضاه عباس حسن حينما ذكر: أن هذا الرأي أكثر تيسيرا ووضوحا، لأنه يغني عن التكلف والتقدير، ويجنبنا تخريج آيات القرآن الكريم الذي ينبغي فهمه دون تأويل قد يفسد معناه[2].

ب/ التّعجب:

التعجب أسلوب معروف بصيغتيه: "ما أَفْعَل، وأَفْعِل بع، ويذكر سيبويه أنه يصاغ من الأفعال الآتية: فعَل وفعُل، فعِل، وأفعَل[3].

وله أساليب سماعيّة، وُضعت في الأصل لغير التّعجب لا وزن ولا قاعدة قياسية لها، غير أنّها تدلُّ عليه بالاستعمال المجازي، من نحو:" سبحان "، ومن نحو الاستفهام الّآل عليه، كما في قوله تعالى:" كيف تكفرونَ باللّه وكُنْتُم أمواتًا فأحْياكُم" البقرة/ 28.

وقد عرّف ابن عصفور التّعجب بأنّه:" استعظام زيادة في وصف الفاعل خفيَ سببها، وخرج بها المتعجّب منه عن نظائره أو قل نظائره"[1].

1ينظر، النحو الوافي، ج1، ص 380، هامش رقم (1).
2ينظر، النحو الوافي ، ج1، ص 381، هامش رقم (2).
3ينظر، الكتاب، ج1، ص 122.

ويرى عباس حسن أن التعجب جملة إنشائية محضة، لذلك انسلخت من الدلالة الزمنية، فاقتصرت على تحقيق الغرض الذي وجدت لأجله، وهو الإنشاء[2].

ومن أبرز ما اختلف في مسألة التعجب:

مجيء التعجب مما يدل على الألوان، والعاهات نحو: ما أحمره!، وما أعوره! وقد رفضه البصريون، وأجازه الكوفيون، ومنهم الكسائي[3].

وحجتهم في ذلك: النقل والقياس، كقول الشاعر (البسيط)[4]:

إذا الرجال شَتَوْا واشتد أكلهم فأنت أبيضهم سربال طباخ

وهو ما أيده عباس حسن حينما وافق الكوفيين في جواز التّعجب من الألوان والعاهَات، ذلك أنّ المسموع منه واردٌ بقدرٍ يكفي للقيا س عليه، على أنّ الحاجة في العصر الحديث تقتضي التّعجب منها، لبيان الفرق بينها.

---

1 شرح جما الزجاجي، تحقيق :صاحب أبو جناح، قدمه ووضع هوامشه: فواز الشعار، إشراف: إميل بديع يعقوب،منشورات: مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1998، ج1، ص576.

2النحو الوافي، مرجع سابق، ج3، ص 361.

3ينظر، ابن الأنباري، الإنصاف، ج1، ص 137.

4البيت لطرفة بن العبد البكري، ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

خاتمة

توصلنا بعد إنهاء هذا العمل إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يأتي:

1/ يمكن عَدُّ كتاب النّحو الوافي من أهمّ الكتب التّعليمية لما حوَاه من مضامينَ عُني فيها المؤلِّف بجانبين: النّحو العلمي وقد خَصَّ به الأساتذة والمتخصّصين (زيادة وتفصيل)، والنّحو التّعليمي وقد جعله لفائدة الطّلبة والباحثين.

2/ لم يكنْ عبّاس حسن في أكثر آرائه متعصّبا لرأي البصريين أو الكوفيين، بل كان يذكرُ الرّأي للإحالة عليه والتّعريف به، وكلّما رأَى فيه تيسيرا ووضوحًا رجّحه على الآخر.

3/ كان عبّاس حسن يميل أكثر إلى رأي الكوفيين وتبدَّى ذلك في رفضه كثيرا للتّأويل والتّقدير الّذي اشتهر به نحاة البصرة.

4/ اعتمد في آرائه السّماع والقياس بصورة واضحة.

5/ استشهاده بالشعر كثيرا من كلام العرب، وهي عادة النحاة القدامى الذين كانوا يلتفتون كثيرا إلى النثر في شواهدهم، حيث عُدّ الشعر عندهم أهم شاهد.

6/ قبوله ما ثبت في القرآن وإنْ كان الوارد منه قليل، من نحوِ قبوله لغة أكلوني البراغيث والّتي كان البصريّون قد منعوا القياس عليها لقلّتها ، وعدّوا الوارد منها شاذا لا يقاس عليه.

7/ رتّب عبّاس حسن موضوعات الكتاب على طريقة الألفيّة، وهو دليل آخر على ميله للتّيسير والتّبسيط، وهو مطْلبٌ أساس في مؤلَّفه، وقد ارتضى كثير من النّحاة واللسانيين ترتيب ابن مالك للأبواب النّحوية لسهولة استيعابها من قِبل المتعلّمين.

8/ كان اهتمام المؤلِّف بالمسائل الإفراديّة أكثر، ولم يكن يذكر الجملة مستقلّة في بابها بالرّغم أنّها أساس الدّرس النّحوي الحديث كما يذكر المخزومي.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، الدار القيمة، سورية، دمشق، ط2، 1440هـ-2019م.

أوّلا/ الكتب القديمة

ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء مُحَمَّد بن عبيد الله، ت 577هـ)

1/ الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق و دراسة: جودة مبروك،مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط1 ، 2002

2/ أسرار العربية، تحقيق: مُحَمَّد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق.

الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمن بن مُحَمَّد،ت 471هـ)

3/ دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود مُحَمَّد شاكر، (د.ت)، (د.ط).

4/ المقتصد في شرح الإيضاح تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، العراق، 1982.

ابن جني (أبو الفتح عثمان ت392هـ)

5/ الخصائص، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار،القاهرة، ط2 .

الرازي (أبو بكر مُحَمَّد بن يحي بن زكريا، ت311هـ)

6/ التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 1991.

ابن السراج (أبو بكر مُحَمَّد بن سهل البغدادي، ت316هـ)

7/ الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتيلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1998.

سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت180هـ)

8/ الكتاب ، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت.

السيوطي (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن، ت 911هـ)

9/ الاقتراح في علم أصول النّحو، تحقيق: أحمد مُحَمَّد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة ، 1976.

10/ همع الهوامع، في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، دار تكيف العربية، بيروت لبنان، ط1، 1985.

شمس الدين الذهبي (مُحَمَّد بن أحمد بن عثمانن ت748هـ)

11/ سير أعلام النبلاء، رتبه: حسان المنان، بيت الأفكار الدولية.

الصبان (أبو العرفان مُحَمَّد بن علي المصري، ت1118هـ)

12/ حاشية الصبان، على شرح الأشموني على الفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2003.

ابن عقيل (بهاء الدين أبو مُحَمَّد ، ت769هـ)

13/ شرح ألفية ابن مالك، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسي، ت616هـ)

14/ اللباب في علل البناء والإعراب ، تحقيق: مُحَمَّد عثمان، مكتبة الثّقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2009.

ابن مالك (جمال الدين مُحَمَّد بن عبد الله الطائي، ت672هـ)

15/ ألفية ابن مالك في النّحو والتّصريف، تحقيق:،سليمان بن عبد العزيز العيوني،مكتبة دار المنهاج للنشر والتّوزيع، الرياض.

ابن النديم (أبو الفرج بن مُحَمَّد بن أبي يعقوب، ت 385هـ.)

16/ الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت، لبنان .

ابن هشام (أبو مُحَمَّد عبد الله جمال الدين، ت761هـ)

17/ شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4 ،2004.

18/ شذور الذهب في معرفة كلام العرب،طبعة جديدة منقّحة، اعتنى بها:مُحَمَّد أبو فضل عاشور،دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي، ت643هـ)

19/ شرح المفصل، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

ثانيا/ الكتب الحديثة

سعيد الأفغاني

20/ في أصول النّحو، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1994.

شوقي ضيف

21/ المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط 7 ، 1993.

عباس حسن

22/ النحو الوافي مع ربطه بالاساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط3 ...

عبد الرحمن حاج صالح

23/ منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر،الجزائر، 2012.

مصطفى الغلاييني

24/ جامع الدّروس العربيّة، المكتبة العصرية، ط30 ،1994.

مهدي المخزومي

25/ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنّحو، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2

ثالثا/ المعاجم

الزمخشري (جار الله مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد، ت538هـ)

26/ أساس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3 ، 1985 .

ابن فارس(أبو الحسين أحمد بن زكريا الرازي، ت397هـ)

27/ مجمل اللغة، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط1

ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله، ت 626هـ)

28/ معجم الأدباء ، تحقيق : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1 ،1993.

رابعا/ الدّوريات المجلات والرسائل الجامعية

إبراهيم مذكور

29/ محاضر الجلسات في الدورة الحادية عشر، القاهرة، 1971.

إبراهيم فواتيح عبد الرحيم

30/ جدل النّحاة في سبب رفع المضارع وقضيّة التّجرد من عدمه، مجلة دراسات معاصرة، مجلد 5، عدد2.

إلهام عبد الرحيم عبد الله الجدوع

31/ جهود عبّاس حسن-دراسة وتحليل، رسالة استكمال متطلبات الحصول على درجة ماجيستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2006.

عبد القادر سلامي

32/ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنّحو لمهدي المخزومي-عرضٌ وتوجيه، مجلة إشكالات، المركز الجامعي لتيسمسيلت، الجزائر، العدد الأول،2012.

لطيفة روابحية

33/ الآراء النحوية لعباس حسن في النحو الوفي، رسالة ماجستير، جامعة قالمة –قسم اللغات والأدب العربي، 2009.

مقدمة ..... أ-ج

الفصل الأول: النّحو الكوفي: نشأته وتطوّره، أعلامه ومنهجه.

تمهيد ..... 02.

أوّلا/ تعريف النّحو.....02

1/ لغة.....

2/ اصطلاحا.....

3/ مسائل خلافية بين البصريين والكوفيين 03

ثانيا/ نشأة النحو الكوفي وتطوره 07

ثالثا/ مصادر النحو الكوفي ومنهجه 15

1/ مصادر في الكوفة النّحو.....

2/ منهج الكوفة في الدّرس النحوي 19

الفصل الثاني: آراء عباس حسن النحويّة في ضوء النّحو الكوفي.....

أوّلا/ لمحة عن المؤلِّف والمؤلَّف..... 23

1/ المؤلِّف 23

أ/ مولده ووفاته.....23-24

ب/ أهمّ مؤلّفاته.....25-26

2/ المؤلَّف.....26-28

ثانيا/ آراؤه في ضوء النحو الكوفي..... 28

1/ المسائل الإفرادية 28

أ/ الفاعل ونائبه.....

ب/المبتدأ وخبره.....

ج/.الحال.....

د/المجرورات.....

هـ/ إعراب الضّمائر بعد لولا.....

و/ عامل الرّفع في الفعل المضارع.....36-37

2/ التراكيب الجملية 37

أ/ شبه الجملة.....38-39

ب/ التّعجب.....39-40

خاتمة 42-43

فهرس المصادر والمراجع 45-48

فهرس الموضوعات.....50-51

ملخص.....53

ملخص

ملخص

جاء بحثي الموسوم بـ: تجليات النحو الكوفي في النحو الوافي لعباس حسن دراستا تتبعت فيها آراء المؤلف في كتابه من خلال الجزئين الأول والثاني معتمدة المنهج الوصفي وقد قسمته إلى فصلين، كان الأول منهما دراسة نظرية أسست للمفهومات النظرية من: تعريف للنحو، وتعريف بأعلام النحو الكوفي وبمنهجهم في الدرس النحوي، كما كان الفصل الثاني دراسة تطبيقية وهي التي حاولت من خلالها توضيح فكر عباس حسن واختيارته النحوية، وختمت البحث بجملة من النتائج كان من أهمها: التأكيد على أهمية كتاب النحو الوافي في مجال تعليمية النحو العربي.

My research entitled "Manifestations of Kufic Grammar in 'Al-Nahw Al-Wafi' by Abbas Hasan" is a study that follows the author's opinions in his book through the first and second parts, employing a descriptive methodology. It is divided into two chapters; the first being a theoretical study establishing theoretical concepts including: a definition of grammar, an introduction to prominent figures of Kufic grammar, and their methodology in grammatical instruction. The second chapter is an applied study aiming to elucidate Abbas Hasan's grammatical thoughts and choices. The research concluded with several findings, notably emphasizing the importance of 'Al-Nahw Al-Wafi' in the field of Arabic grammar education.